الخلفية العلمية للقيم في التراث الإسلامي

د/ أزهري التجاني عوض السيد

• **المستخلص**:

من الأسباب المهمة لاختيار عنوان الدراسة، الاتجاهات التي تبناها مخططو المناهج الدراسية في السودان عام ١٩٩٢م بإدخال القيم والأخلاق في السياسات التعليمية، واستيعابها في محتوى المناهج الدراسية. كان هذا اتجاه عام في الاقليم عربيا وأفريقيا. إن تخطيط المناهج الدراسية شديد الارتباط بفلسفة التربية بالمرجعيات الثقافية والاعتقادية للمجتمعات وموروثها الحضاري. من هنا تنشأ مشكلة تواجه مخططي المناهج، تكمن في الإجابة على سؤال الاختيار من بين المعارف والمفاهيم والقيم. طبيعة القرن الحادي والعشرين تجعل هذه المشكلة معقدة، بسبب غزارة الانتاج العلمي والمعرفي وسرعة وسائل الاتصال ودخول التقانة وسيطة مهما سهل انتقال المعلومات والقيم والسلوك وتأثرت المجتمعات ببعضها. في ضوء ذلك يصبح أمر تخطيط المناهج على أساس القيم الخلقية مهما وبالغ الصعوبة في نفس الوقت. تكمن الصعوبة في مواكبة التغيرات المتسارعة في المعلومات والمعرفة، والتزام الأصالة في الاستناد على الموروث الحضاري للمجتمع والمحافظة على الخصوصيات. ركزت الدراسة على التراث العلمي الإسلامي ونقده واستخراج كنوزه. اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والاستقراء والاستنباط لتتبع موضوع الدراسة في التراث الإسلامي. شملت الدراسة تمهيد أوضح إسهام المسلمين في تقدم العلم والمعرفة وإرساء قواعد البحث العلمي. في ذات الوقت اعترفت بدور الغرب في تطوير العلوم والنظريات والقوانين والتطبيقات التي ساهمت في النهضة العلمية المعاصرة. طرحت الدراسة أربعة مباحث هي: القيم الخلقية بين الفلسفة اليونانية والأصول الإسلامية، عرض جهود ستة من علماء المسلمين القدامى في موضوع الدراسة. أعمال علماء المسلمين المحدثين، والمقارنة بين جهود المسلمين القدامي وماطرحته وزارة التربية بالسودان أخيرا. قدمت الدراسة نتائج وتوصيات. أهم النتائج: إن جهود علماء المسلمين في شتى ضروب المعرفة وإرساء قواعد البحث العلمي شكلت نقطة إنطلاق للحضارة الغربية المعاصرة. استخلصت الدراسة القيم الخلقية من كتابات علماء المسلمين القدامى ورتبتها في قوائم. أجرت الدراسة مقارنة بين جهود علماء المسلمين القدامى وما وضعته وزارة التربية من قيم. القيم الخلقية عند علماء المسلمين قامت على تجارب عملية سلوكية ولم تكن نظرية كما عند اليونان. التوصيات: أوصت الدراسة بتشجيع الباحثين من الأجيال الجديدة بتقديم مزيد من البحوث والتنقيب في التراث الإسلامي. من المهم تكثيف الدراسات لتغطية المتغيرات وفهم العصر. أن يضع التربويون اعتبارا خاصا بالمتغيرات السريعة في سلوك المجتمعات، بسبب اختلاط اقيم وانتقال المعارف والسلوكيات بفعل التكنولوجيا. ان مجتمعات الشرق عموما في خطر ما لم تهتم بتطوير أنظمة التعليم والعناية بمعايير الجودة فيها.

الكلمات المفتاحية : الخلفية العلمية ، التراث الإسلامي .

The Scientific Background of Values in Islamic Tradition

Dr. Azhari Tijani Awad Al Sayed

Abstract:

The most significant reasons behind the selection of this research paper's title, are those trends which had been adopted by school curriculum planners in 1992, to introduce original values and morals in setting the education policies, in order to have them been included in the contents of the school curriculums. This is, however, being considered a general trend in

the Arab and African region. Planning for school curriculum is a process that is closely related to the education philosophy in the cultural and dogmatic and civilized inheritance references of the societies. Accordingly, the school curriculum planners would be faced by a problem that lies in the answer to the question of how to choose from among knowledge, concepts and values. The nature of the twenty-one century, on the other hand, renders this problem more complicated, due to the abundance of the scientific and epistemological production and the rapidity of the means of communication and the coming on the scene of the technology as effective means, which facilitates the transformation of the information, values, and behavior. This is in addition to the mutual influence between the societies. In light of these facts, the issue of curriculum planning-based on the moral values would be a matter of great concern and of grave difficulty at the same time. This difficulty, however, lies in how to keep pace with rapid changes that affect the information and knowledge, on one hand, and the commitment to the originality which is based upon the civilized inheritance of the society and the maintenance of the peculiarities, on the other. The research aimed to shed more light on the Islamic scientific tradition and criticize the same and extract its treasures. The research used the historical approach, the inductive approach and the deductive approach to review the research subject in the Islamic traction. The research comprised of an introduction in which the contribution of Muslims to the progress of science and knowledge and the establishment of the rules of scientific research have been thoroughly discussed. In this regard the research has recognized the role of the western civilization in the development of the sciences, theories, rules, and other applications, which contributed significantly to the contemporary scientific renaissance. In respect of the research conceptual framework, the research raised four topics, that is to say, moral values between Greek philosophy and Islamic fundamentalism. The research also reviewed the efforts made by six of ancient Muslims scholars regarding the research subject. In addition to that, the research reviewed a number of modern Muslims works and made a comparison between the efforts of ancient Muslims and what has been raised recently by the Ministry of Education. Based on this account, the research provided a number of research findings and recommendations as per the following: Research Findings: The efforts of Muslims scholars in all forms of knowledge and the establishment of the rules of scientific research had made a starting point for the modern western civilization. The research inferred the moral values from the writings of ancient Muslims and made lists to arrange them. The research as well, conducted a comparison between the efforts of ancient Muslims scholars and what has been laid down by the Ministry of Education as a set of standardized values. Moral values according to Muslims scholars had been based upon practical and behavioral experiences and not based upon mere theories as in the case of Greek civilization. Research Recommendations: The research recommended encouraging the new generation of researchers to conduct more research studies and look into the Islamic tradition. The research recommended doing extensive studies to cover the changes and

understand the dictation of time. The research recommended education planners to pay particular attention to the rapid changes in the behavior of the societies, owing to the confusion in the values and the transformation of knowledge and behaviors of other societies by the act of technology. Oriental societies in general, are in danger, unless they pay special attention to develop the systems of education and exert due care to maintain the standards of quality therein.

Key Words: Scientific Background, Islamic Tradition.

- **مقدمة**:

من مبرات إجراء هذه الدراسة أن وزارة التربية والتعليم في السودان، أقرت مناهج دراسية جديدة في مرحلة تعليم الأساس في عام ١٩٩٢م. مرحلة التعليم الأساس تمتد لـ٨ سنوات دراسية، للفئة العمرية من التلاميذ ما بين ٦ ـ ١٣ سنة هذه المناهج الدراسية خططت في ضوء "٦" قوائم قيمية شملت هذه القوائم في مجموعها "١٥٣" قيمة.

مخططو تلك المناهج الدراسية عام ١٩٩٢م استهدفوا تعزيز هذه القيم في مضمون المقررات الدراسية. الأهداف النهائية لمخططي المناهج هي تخريج أجيال من مرحلة التعليم الأساس تحمل القيم المخطط لها في نسقها القيمي.

أخذ الباحث هذه الفرصة لقراءة كل قوائم القيم وكتب المقررات. وآخر بأنه مشروع مهم. مشروع بهذه الأهمية لابد من النظر إليه في إطاره الزماني "القرن الحادي والعشرين" وتحدياته الكبيرة:

أشارت الدراسة إلي أن مشروعاً كهذا في مجال التربية والتعليم يتطلب جهوداً تحضيرية، خاصة فيما يلي البحث العلمي الذي يسبق تخطيط أو تحرير كتب ومقررات ويحتاج كذلك لدراسات تحضيرية حول طبيعة القرن العشرين والتغيرات المتسارعة في المعرفة، العلوم، التكنولوجيا، ويحتاج لدراسات تحضيرية في الجوانب النفسية والاجتماعية للمستهدفين، والنظر إلي آثار كل ذلك علي التخطيط التربوي.

الجانب الآخر المهم من الدراسات المطلوبة هو دراسة التراث الثقافي الإسلامي الغني. لا بد من بذل جهود جادة وبمدخل نقدي علمي لاستخلاص كنوز التراث الإسلامي من العلم والمعرفة في مجال القيم الخلقية وتصميم مشروع تربوي في ضوئها لبناء جيل جديد قادر علي التفاعل الايجابي مع القرن الـ٢١ وفي نفس الوقت يحافظ علي هويته الخاصة. وهو ما ترمي إليه هذه الدراسة.

- **أهمية الدراسة** :

- **تنبع أهمية هذه الدراسة من حيث أنها استنطاق وفحص للتراث الإسلامي في موضوع مهم لخطط التربية والمناهج التعليمية، القيم الخلقية.**

- تُعرَّف الدراسة الأجيال المعاصرة من الباحثين بغنى وثراء تراث الإسلام العلمي وتشجع علي دراسته.
- تعزز الدراسة ثقة الأجيال المعاصرة من المسلمين في تراثهم بالكشف عن إسهام علماء المسلمين الكبير في النهضة العلمية المعاصرة، ومناهج البحث العلمي.
- تبين الدراسة خطأ الانبهار السالب بإنجازات الحضارة الغربية الذي يكرس الانكسار الثقافي والنفسي وتحفز أجيال المسلمين الحاضرة للتفاعل مع الانتاج العلمي الغربي وبذل جهود أكبر في العلم والمعرفة.

- **أهداف الدراسة** :

هدفت هذه الدراسة إلي:

- بيان أن القرآن الكريم والسنة المطهرة تضمناً أصولاً واضحة للمفاهيم النظرية لعلم الأخلاق والقيم الخلقية.
- الإشارة إلى تراث الإسلام العلمي بصفة عامة وفيما يلي القيم الخلقية بصفة خاصة.
- عرض جهود علماء المسلمين في العلم والمعرفة وبصفة خاصة في مجال الدراسة.
- توضيح اثر القيم الخلقية الإيجابي في مناهج التربية والسلوك.
- بيان خطأ من يظن أن الإسلام لا يعرف المذاهب الأخلاقية، وأنه مواعظ وآداب فقط.

- **منهج الدراسة**:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي: بتتبع وقائع تاريخ الإسلام خاصة القرون الهجرية: الثاني والثالث والرابع ودراسة الوثائق المعرفية والعلمية "والكتب" التي خلفها علماء أفذاذ من علماء المسلمين، وعرض هذه المعارف.

- **المنهج الاستقرائي والاستنباطي**:

- **أدوات الدراسة**:
  - الوثيقة.
  - الملاحظة.

- **التمهيد**:

إنّ أهم ما تسعى لتأكيده هذه الدراسة هو الحقائق التالية:

- إن الغرب مستنداً على خلفية تراثه العلمي الفلسفي اليوناني أنتج علوماً ومعارفَ. استنبط نظريات وقوانين مكنته من إحداث نهضة حقيقية وتطبيقات في العلم طورت حياته وسهلت على الإنسان المعاصر سبل عيشه ووسعت مداركه ومعارفه.
- إنّ جهود علماء المسلمين في شتى فروع العلم، الرياضية، الطبية، الفلكية الطبيعية وغيرها كانت الذخيرة والقاعدة العلمية العريضة التي شكلت

نقطة الانطلاق للحضارة الغربية المعاصرة ونهضتها العلمية. من المهم أن تعرف أجيال المسلمين في الوقت الراهن أنّ بيكون وديكارت ومِلْ وغيرهم في الغرب كانوا تلاميذ لأمثال ابن الهيثم وجابر بن حيان وابن سينا وابن النفيس والخوارزمي وابن خلدونٍ وغيرهِم من علماء المسلمين، وأن ظهور جابر بن حيان وابن الهيثم كان ممهدا ولازما لظهور جاليليو، ونيوتن فلولم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم ويتأخرإنتاجه العلمي كثيرا وكذلك لولم يظهر ابن حيان لتأخر جاليليو كثيرا. عليه يمكن القول لولا جهود العرب والمسلمين لبدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر من النقطة التي بدأ فيها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن الميلادي . أنّ هذه الحقيقة التاريخية اعترف بها كثير من علماء الغرب المنصفين والملتزمين بأمانة العلم، يقول سارطون مؤرخ العلم الشهير: "إنّ العرب كانوا أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة : الثامن والحادي عشر والثاني عشر الميلادية".

- ومن بين الدراسات التي ظهرت في الغرب وصححت هذه الحقائق التاريخية دراسةٍ الباحثة الألمانية"زجفريد فوتكا"التي ذكرت: "أن الإغريقيين تقيدوا دائما بسيطرة الآراء النظرية، ولم يبدأ البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجربة إلا عند العرب، فعندهم فقط بدأ البحث الدائب الذي يمكن الاعتماد عليه، يتدرج من الجزئيات إلى الكليات وأصبح منهج الاستنتاج هو الطريقة العلمية السليمة للباحثين وبرزت الحقائق العلمية الكثيرة نتيجة للجهود المضنية في القياس والملاحظة بصبر، وبالتجارب العلمية الدقيقة اختبر العرب، النظريات والقواعد والآراء العلمية مرارا وتكرارا فأثبتوا صحة الصحيح منها وعدلوا الخطأ في بعضها ووصفوا بديلا للخاطئ منها متمتعين في ذلك بتجربة كاملة في الفكر والبحث، وكان شعارهم في أبحاثهم أن الشك هو أول شروط المعرفة، تلك الكلمات التي عرفها الغرب بعدهم بثمانيةٍ قرون طِوال وعلى هذا الأساس العلمي سار العرب في العلوم الطبيعة شوطا كبيرا أثّر فيما بعد بطريق غير مباشر على مفكرى الغرب وعلمائه أمثال روجر بيكون وماجنوس وفيتيليو وليوناردو دانفنشى وجاليليو. زجفريد هوتكا "١٩٦٩م . ٤٠١"، وأمثال هذه الباحثة من الغربيين الذين أثبتوا ذلك كثيرين مثل غوستاف لوبون الذي كتب حضارة العرب.
- ساق الباحث كل هذا التمهيد حتى لا يقع طلاب العلم من أبناء المسلمين في حاجز انعدام الثقة بالنفس في المجال العلمي وحتى لا ينهزموا أمام النهضة العلمية الغربية ويفقدوا الثقة في ماضيهم العلمي الباهر الذي أسس لهذه النهضة.

- **شرح الكلمات المفتاحية في الدراسة** :

- **القيم**:
- لغة:الواحدة منها، قيمة وهي ثمن الشئ بالتقويم، وقوّم السلعة واستقامها أي قدرها

- في السلوك: أمة قائمة يعني متمسكة بدينها قائمة عليه.
- ✓ في الآية الكريمة: "ذلك الدين القيم" أي المستقيم الذي لا زيف فيه ولا ميل عن الحق.
- ✓ "فيها كتب قيمة" "سورة البينة" الآية "٣" يعني مستقيمة تبين الحق من الباطل علي استواء وبرهان
- ✓ الكلمة تنتمي إلي التقويم وهو الترجيح أو التفضيل.
- القيم: "الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدمه للموضوعات أوالأشياء وذلك في ضوء تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد ومعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله الخبرات والمعارف"عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٢م، ارتقاء القيم، ص ٥٩ ـ ٦٠"

- **الأخلاق**:
- لغة: واحدها خُلُق. قال الزاوي رحمه الله "الخلق بضمة واحدة وضمتين هو السجية والطبع والمروءة والدين"

قال "الأصفهاني" هو (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، كتب الذريعة في مكارم الشريعة، توفي عام ٥٠٢هـ) "الطبع اسم للقوة التي لا يمكن تغيرها، والسجية اسم لما سجى عليه الإنسان وهي كذلك تستخدم لما لا يمكن تغييره. والخلق تارة يطلق علي الحالة التي طبع الله الناس عليها ولا تتغير وتارة علي ما يمكن أن يكتسبه الإنسان وقال أي الأصفهاني:"السجية فعل الخالق والعادة فعل المخلوق وهو ما يمكن تغيره".

الخُلُق "صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة""عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، أسس الأخلاق الإسلامية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢ هـ، ص ١٠"

- **القيم الخلقية**:

ويعرفها الباحث في ضوء ما سبق إجرائياً: "هي أحكام الفرد التي يصدرها بالتفضيل أو عدم التفضيل فيما يلي المواقف أو السلوك الخلقي، سواء أكان السلوك أو الموقف الخلقي النفسي أو السلوك أو الموقف الخلقي الظاهر والقيم الخلقية مبادئ يحكم بها الإنسان علي صواب الغايات والأعمال" .

- **التراث الإسلامي ويعرفه الباحث إجرائياً**:

هو مصطلح شامل يتسع لكل ما أنتجته الحضارة الإسلامية والمجتمعات المنتمية لها من النصوص القرآنية والسنة النبوية واجتهادات العلماء. (الباحث)

- **المبحث الأول**: **القيم الخلقية بين الفلسفة اليونانية والأصول الإسلامية** :

هنا يثور سؤال خاص بهذه الدارسة هو هل للمسلمين علم أخلاق بقضاياه ومفاهيمه يمكن أن تنسب إليه القيم الخلقية العنصر المهم في المناهج الدراسية؟

والإجابة في هذه الدارسة هي نعم، للمسلمين تجربة واسعة في علم الأخلاق وتختلف هذه الدراسة مع بعض الدراسات المعاصرة والتي وقعت في شبهة أن الفكر الإسلامي إنّما أخذ الإطار النظري للأخلاق من اليونان.

فهذا هو الأستاذ أحمد أمين في كتابه الأخلاق يقول:"إنّ الإسلام لا يعرف المذاهب الأخلاقية وذلك أنّ القرآن الكريم والحديث كفيا المسلمين، النظر في المسائل الخلقية وأنّ ما في القرآن الكريم والحديث من توجيهات أخلاقية لا يصلح لإقامة مذهب أخلاقي بالمعني الفلسفي. إذ لا يعدو أن يكون طائفة حِكم وأمثال ومواعظ. وهذا اتجاه ينظر إلى علم الأخلاق كعلم لا جذور له في القرآن الكريم والسنة المطهرة ويرد جذوره وأسسه النظرية إلى اليونان ليحتاج المسلمون في الاستدلال على المسائل الخلقية إلى هذه الأسس النظرية التي وضعها "أرسطو" الذات الإلهية تماما عن مجال الأخلاق هو "فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون، عاش ما بين ٣٨٤ ق.م ـ ٣٢٢ ق.م، شملت كتاباته الفيزياء، والمنطق والأخلاقيات، والسياسة"

والرد على هذا الاتجاه ظاهر وبَيِّن: فهذا "أندريه كرسون "وهو عالم غربي في كتابه"المشكلة الأخلاقية" الذي ترجمة الدكتور "عبد الحليم محمود"هو (إمام الأزهر الأسبق) يقول: "وإذا نظرنا إلى الشريعة الموسوية أو الشريعة النصرانية فإننا نجد مبدأ لا نزاع فيه هو أنّ الإنسان لا شان له باكتشاف القواعد الأخلاقية إذ أن حسب كرسون: هذا ليس شأن الإسلام بل هو شأن الشرائع ، وما عليه إذا أراد معرفتها إلا أنّ يتجه إلى النصوص المقدسة يقرأها و يتدبرها".

فإذا كان الدين هو مصدر الأخلاق حسب رأى هذا الباحث "في اليهودية والنصرانية" فإنّ هذه الحقيقة في الإسلام من وجهة نظر هذه الدراسة أكثر وضوحا ودلالة بحكم موقع الإسلام التاريخي بعد هذه الأديان السماوية. ففي القرآن الكريم والسنة المطهرة حديث كثيف عن الفضائل التي يقوم عليها بناء الشخصية الخلقية ومعايير السلوك وغيرها من مصطلحات علم الأخلاق وقضاياه ومفاهيمه التي أفرد لها الباحث دراسة مستقلة بعنوان الأخلاق الإسلامية ودورها في فلسفة التربية والمناهج الدراسية مما يجعل استبعاد وجود أسس نظرية لعلم الأخلاق في الإسلام أمر يجافى الحقيقة.

أَخْذُ المسلمين لنظرية الأخلاق من اليونان، جاءت حقيقة ثابتة في التاريخ الإسلامي بعد عصر الترجمة فإنّ بعض العلماء المشهورين وعلى رأسهم الغزالي أخذ بِأسس المنطق والفلسفة اليونانيين، وأخذ بالتقسيم الأرسطي للأخلاق فمثلا هم قالوا أصول الأخلاق أربعة"الحكمة ـ العفة ـ الشجاعة ـ العدل" وما عداها فرع عنها. وهذا تقسيم أرسطو. وبرغم ذلك فإنّ الغزالي وأمثاله ملئوا هذا الشكل بمضامين كلها مستمده من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبرغم

رجوع الغزالي ورفضه التام لأسس المنطق والفلسفة اليونانيين، وكتب ضدها، وبرغم الرد العلمي القوي لعلماء الإسلام من أمثال شيخ الإسلام ابن تيميه ونقضهم وهدمهم للمنطق والفلسفة اليونانية في كل قضاياها في "الحد" و"القياس"و"المثال"و"البرهان" بحجج عقلية وبناء منهجي كامل تمثل في أصول الفقه، برغم كل ذلك إلا أن هذه الشبهة ظلت غشاوة على العيون. يذكر أبو يزيد العجمي في تقديمه لكتاب "الرعاية لحقوق الله عز وجل" للإمام"المحاسبي": هو (أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ت ٢٤٣ هـ) تفنيداً علمياً لهذا الأمر. "

أما الكتاب المحدثون فخطأهم نشأ من أنّهم عدوا بداية الفكر الأخلاقي عند المسلمين "بابن مسكويه" هو (احمد بن يعقوب أبو علي الملقب بمسكويه، وهو أديب إيراني برع في الفلسفة وعلم الأخلاق كتب تهذيب الأخلاق، عاش مابين ٣٢٠ ـ ٤٢١هـ) وتجاوزوا أعلاما قبله، منهم: الحارث بن أسد المحاسبى "ت ٢٤٣هـ" والجنيد البغدادي"ت ٢٩٨هـ"والحكيم "الترمذي"هو (محمد بن على، من رواة الحديث "ت ٢٨٥هـ") و"أبو سعيد الخراز" هو (أحمد بن عيسى الخراز، من علماء أهل السنة والتصوف السني في القرن الثالث الهجري عاش في بغداد، ت ٢٨٦هـ) وكل هؤلاء لهم كتابات بها مفاهيم أخلاقية واضحة لها من الأصول الإسلامية ما يبعدها عن الشبه بالمفاهيم اليونانية"، وهؤلاء جميعا تحدثوا عن الشخصية الخلقية وعن الفضائل والرذائل وعن السلوك الأخلاقي، وربطوا هذه المفاهيم وغيرها بواقع المسلمين المعاشي في زمانهم طلبا لإرجاعهم إلى حياة المسلمين في عهدهم الراشد ولا علاقة لهذه الأهداف من قريب ولا من بعيد بالفلسفة والمنطق اليونانيين النظريين.

- **المبحث الثاني: جهود علماء المسلمين القدامى** :

لأغراض بيان بعض التفاصيل وكذلك لأغراض الربط بينما طرحه علماء المسلمين من قوائم قيمية أو فضائل أو مكارم خلقية وما طرح من قيم في مناهج "مرحلة التعليم الأساس في السودان"، تعرض الدراسة فيما يلي أعمال بعض الأعلام من قادة الفكر الإسلامي القدامى، الذين أثروا التراث الإسلامي في هذا الموضوع:

الإمام الحارث بن أسد المحاسبي(هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي) جاء الإمام الحارث بن أسد المحاسبي في القرن الثالث الهجري. فالعلماء الذين حققوا في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ علوم الإسلام قالوا: إن القرن الأول الهجري قرن الرسول (ص) هو قرن التشريع وحفظ السنة قولا وفعلا وتقريرا عن الرسول (ص) وهو المبلغ عن ربّه الكامل في خلقه قال عنه الله تعالي "وإنّكَ لعلي خلق عظيم" سورة القلم الآية "٤". والكامل النفس والروح طهارة وفطرة على كمال الحق والخير والجمال ونفي للباطل والشر والقبح وهكذا كمله ربه ليكون مثالا وقدوة للسلوك الإنساني وهو قدر الله لرسله .

والرسول (ص) ربّي أصحابه وأدبهم بأدب الإسلام وزكّاهم حتى أصبح قول الصحابي وعمله من أصول التشريع الإسلامي. وفى هذا القرن حدث الفتح ودخول أمم كثيرة في الإسلام وانتشار الصحابة في الأفاق أئمة يهدون الناس.

والقرن الثاني الهجري: أخذ علماؤه من الصحابة شفاهة تفسير القرآن والسنة وشرح العام والخاص والناسخ والمنسوخ، ولتفرق الصحابة في البلدان كانت مهمة علماء القرن الثاني الهجري هي مهمة المقارنة و التنظيم لما أخذ من الصحابة من تشريع الإسلام. وهذا هو أغنى القرون الإسلامية، فيه وضعت أصول العلوم الإسلامية، إلا أنّه لم يكن كافياً لاستيعاب فقه الكتاب والسنة وتأسيس أصول السلوك الإسلامي بل إنّ الوعي الروحي للإسلام في الجماهير العريضة في البلدان التي فتحت لم يتجذر في تربة الإسلام وأصوله.

أمّا القرن الثالث الهجري فهو عصر الجمع والفقه والتأهيل السلوكي وظهر فيه علماء الإسلام الأفذاذ من أمثال النعمان ومالك والشافعي وأحمد والسفيانان وابن المبارك والأوزاعي بالشام والليث بن سعد في مصر. وفى مجال السلوك الجنيد البغدادي ومعروف الكرخي وبشر الحافي وكان في مجال السلوك والعقيدة معا الإمام الحارث ابن أسد المحاسبي "فهو أول من تكلم في إثبات الصفات وتصدى للفلسفات الوافدة وضلالات الأمم المفتوحة التي ما تزال حينها تحن إلى وثنية زمنية قضى الإسلام على أصولها" الحارث بن أسد المحاسبي "الرعاية لحقوق الله عز وجل، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٥"، وهو كتاب المحاسبي المشهور.

والمحاسبي تخصص في التصوف علماً وذوقاً وحالاً. وتخصص في نفس الوقت في العقيدة ذوقاً واعتقاداً وعلماً. فهو كما ثبت في سيرته فقيه شافعي ضليع في الفقه ومحدث. وقد توسعت في عهد المحاسبي الدولة الإسلامية واضطرب فيه فكر الجمهور وسلوكهم واختلط الفكر بضلالات الفلسفة واهتز السلوك والقيم وكثرت الدعاوي ودخلت على المسلمين من جهة الحكم مجالس اللهو والغانيات ومجون الشعراء ووفدت أفكار هدامة. وكثر العلماء الذين يتملقون الجمهور ولا يحسنون إرشادهم فعمت الأهواء وكثرت الرذائل وغلب الهوى. وبإزاء هذا الواقع سجل التاريخ الإسلامي مدرستان للإصلاح: مدرسة أهل السنة: وهى بزعامة "الإمام أحمد بن حنبل"(هو صاحب المذهب وأحد أئمة أهل السنة والجماعة) وهى مدرسة تقوم على أنّ الدين عبارة عن نصوص تفسرها أسباب النزول. ومدرسة المعتزلة: وهى مدرسة تقوم على أنّ الدين نصوص يفسرها العقل.

وقد سجل التاريخ الإسلامي للمحاسبي أنّه وقف مدرسة ثالثة أخذت بأحسن ما في المدرستين السابقتين. "فقد ذكر عبد القادر أحمد عطا" في مقدمة تحقيقه لكتاب الرعاية: "ونحن وان كنا نعيب بعض مسالك المعتزلة ونؤيد

مذهب أهل السنة إذا تكامل نصه وأسباب نزوله بوجدان الإسلام العميق وسبحات الروح النفسية فليس للفكر الإسلامي غنى عن النص وأسباب النزول ولا غنى عن العقل وموازينه ولكّننا لا نجرد الإسلام الغني الفسيح الآفاق، العظيم في جوانب عديدة من وجوهه عن المدرسة الثالثة وهى مدرسة الذوق الروحي" وهى التي تجمع إلى النص والعقل ذوق الوجدان وكانت تلك المدرسة الثالثة بزعامة الحارث بن أسد المحاسبي. فالمعتزلي يطالب تلميذه بصفاء العقل، والسني يطالب تلميذه بصحة النص لصحة العبادة ولكن أيّاً من المدرستين لم يرسم الطريق لصفاء الروح الذي يعتبر بحق أساس الإصلاح لمجتمع يوشك على الفساد. وهذا هو الفراغ الذي سده المحاسبي بجدارة.

اهتم المحاسبي بفحص الدوافع والغايات، حين اكتفى فقهاء أهل السنة بإقامة ظاهر العبادات الدينية. فقد أسس المحاسبي مدرسته على تحديد الغاية وتطهير القلب وحمايته من هجمات النفس وأهوائها. واعتمد القدوة الحسنة الصادقة في إرشاد الجماهير فكان ينادي بالصدق في السلوك والعمل بالعلم والرغبة عمّا في أيدي الناس وازدراء هوي النفس.

ويركز المحاسبي على الوعي الروحي المنطلق من الكتاب والسنة والعقل وتصديه للإرشاد العام بصدق وقدوة حسنة. تجمع لديه عدد كبير من التلاميذ كانوا كما وصفهم أحد تلاميذه يجلسون بين يديه من بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل كأن على رؤوسهم الطير. وقد كسب المحاسبي بذلك خبره عميقة بالنفس البشرية في أطوائها العميقة المحيرة. وخبرة المحاسبي تتقاصر عنها قمم علم النفس التجريبي الذي لم يتزود بزاد الروح.

وكان فهم المحاسبي هو أنّ النجاة يوم القيامة هي الغاية وأخلاق النبوة والتحقق بها هي الوسيلة وقد ذكر ذلك في "الوصايا"(هو أحد كتبه المشهورة).

وقد خلص المحاسبي بعد رحلة طويلة مع النفس والمجتمع وإرشاده إلى ملاحظات هامة هي:

- لا خير في الخلاف ولا نجاة فيما فيه خلاف.
- لا جدوى من علوم العقل والنقل إذا لم تستند إلى وجدان روحي يصل الإنسان بربّه ويُعرفه قدر نفسه و يُلزمه حدود الورع والزهد.
- رعاية جماهير المسلمين أمر واجب بعد أن فقدوا الرعاية و أوشك أن يضل بهم السبيل في متاهات المدنيات الوافدة. "الحارث بن أسد المحاسبي، الرعاية لحقوق الله عز وجل١٤٠٥هـ، ١٩٨٧م ص١٥".

لذلك ذُكر في الرعاية أن المحاسبي لم يقتصر في دراسته لمجتمعه على طلاب العلم والعلماء بل إنّه دَرَّس طبقات التجار والمحاربين والقراء وغيرهم وأودع ملاحظات قيمة على هذه الطوائف الاجتماعية في كتابه "المكاسب" وكتاب "آداب النفوس" وكتابه "الوصايا".

وقد ذكر المحاسبي في منهجه كذلك وركز على أهمية حفظ العمل من آفاته فقد أكثر الحديث في كتبه عن آفات الأعمال وخداع النفوس وبين أدق الدسايس ومجاهل النفس بخبرة عميقة لذلك كان من وصاياه أن يراقب الإنسان عمله ويحفظه من هوى النفس لسنين بعد بدايته ويذكر إن الإنسان قد يبدأ صادقاً في عمله مخلصاً إرادته لربّه لكن بذور الكذب تكون مزروعة في طوايا نفسه كامنة في أعماقه.

وقد تتلمذ على المحاسبي وحمل لواء مدرسته من بعده على مر العصور أعلام ساروا على نهجه أشهرهم أبو طالب المكي و الحكيم الترمذي و"أبو سعيد الخراز" (تم توثيقه سابقا) و"الإمام أبو حامد الغزالي" هو (أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري، ٤٥٠ ــ ٥٠٥هـ، ١٠٥٨ ــ ١١١١م) وهؤلاء تركوا تراثاً عظيماً عن النفس البشرية يجب على طلاب العلم من المسلمين بحثه وتنقيبه ومقارنته بعلم النفس الحديث.

ونذكر تراث المحاسبي بهذه الدراسة لنرى مدى صلة مناهج مرحلة الأساس السودانية فيما حددت من قيم بالتراث العلمي الإسلامي في مجال الأخلاق والقيم "القيم الخلقية" وبعد الاطلاع على كتب المحاسبي المشهورة التي حققت حتى الآن وجد الباحث إنّ المحاسبي أودع كتابه "الرعاية لحقوق الله عز وجل" نفائس تجربته العلمية مع النفس البشرية.

والمحاسبي كان دقيقاً عند ما جعل محور وصاياه الخلقية والقيمية "رعاية حقوق الله عز وجل" وكذلك كان خبيراً بتكوين الإنسان عندما بدأ الكتاب بالحث على: "حسن الاستماع" وهو بحق قيمة مفتاحيه في زراعة القيم حيث ينتج عنها "الفهم" وقد استدل على ذلك بقول الله تعالي "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" سورة ق الآية "٣٧". قيل في التفسير له قلب يعني له عقل. وألقي السمع وهو شهيد قال مجاهد شاهد بالقلب وهو لا يحدث نفسه بشئ، وليس بغائب.

وهى وصية الله سبحانه بشأن القرآن "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"سورة الأعراف الآية "٢٠٤" وذم آخرين بقوله تعالي "نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى" سورة الإسراء الآية "٤٧"، وإنّما أراد الباحث بذكر ذلك، لفت نظر الباحثين إلى هذه الدقة في التناول التي نهج عليها المحاسبي، ثم بعد حثه على حسن الاستماع ذكر المحاسبي "باب الرعاية لحقوق الله و القيام بها" وهى كبري الفضائل في حد ذاتها. ثم ذكر التقوى والحذر والورع ومحاسبة النفس والتوبة وعدم الإصرار وفيما يلي جملة ما ذكر المحاسبي من الفضائل الخلقية والقيم ، قام الباحث بجمعها وترتيبها في قائمة لتتم مقارنتها مع قائمة مناهج مرحلة التعليم الأساس السودانية،ولكن قبل

ذلك يمكن الإشارة إلى الترتيب المنهجي الذي تناول به المحاسبي هذه الفضائل إذ كل واحدة تشكل مدخلا للأخرى.

- **قائمة المحاسبي في رعاية حقوق الله عز وجل**:

جدول (١): قائمة المحاسبي القيمية

١.	حسن الاستماع	١٦.	مخالفة هوى النفس
٢.	رعاية حقوق الله و القيام بها	١٧.	الرجاء
٣.	التقوى	١٨.	التواضع
٤.	الحذر من الله عز وجل	١٩.	قوة الإخلاص
٥.	الورع	٢٠.	ترك الرياء
٦.	محاسبة النفس	٢١.	ترك المباهاة
٧.	التوبة وعدم الإصرار	٢٢.	ترك التفاخر
٨.	الخوف من وعيد الله	٢٣.	ترك الكبر
٩.	اجتماع الهم و عدم تفرقه	٢٤.	ترك حب الرياسة
١٠.	التذكر بمعرفة أصوله	٢٥.	التحاسد
١١.	الفزع إلى الله	٢٦.	حب الغلبة
١٢.	التوكل على الله	٢٧.	هوى النفس
١٣.	معرفة النفس	٢٨.	الإصرار على الذنوب
١٤.	التثبت	٢٩.	العجب
١٥.	الاستعداد للموت	٣٠.	العزة

المصدر: المحاسبي، الرعاية لحقوق الله عز وجل

- إنّ أبرز ما يلاحظ على ما عدده المحاسبي من فضائل ورذائل أنها معالجة لأدواء حقيقية في النفس بناها المحاسبي على تحليل علمي لمجتمعه وما فيه من اختلالات وواجه بها هذا الواقع.
- بدا المحاسبي أصيلا في كل ما طرح حيث أسند ظهره على القرآن و السنة وبني تجربته الفكرية ولم يتأثر بالفلسفات الوافدة في تقسيمه وتبويبه.
- وبناء على ذلك يتضح أنّ منهجه تربويا إرشاديا وليس تصنيفا علميا بحثيا نظريا.

الراغب الأصفهاني"(هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني . (توفي عام ٥٠٢هـ)

الأصفهاني أحد أعلام علماء اللغة والشريعة، برع فيهما. وقد كتب عن القرآن تأويله ومفرداته الكثير إلا أنّه من أبرز علماء المسلمين الذين تحدثوا عن الأخلاق والقيم بمنهج جيد. فقد أخذ "كما فعل ابن مسكويه" بأسلوب اليونان "أرسطو" تحديدا في تقسيم الفضائل والأخلاق. إلا أنهّ ملأ هذه الأقسام بعد هضمها، بفكر إسلامي أصيل يستند إلى القرآن والحديث مما يجعل إنتاجه من الناحية العلمية مستقلا عن الفلسفة اليونانية تماما وأصيلا في أخذه عن القرآن.

وقد لخص الأصفهاني فكره الأخلاقي في كتابه الذريعة إلى مكارم الشريعة الذي حققه الدكتور أبو اليزيد العجمي. وقد تحدث الأصفهاني في هذا الكتاب

عن أمهات قضايا الأخلاق، فقد تناول طبيعة تكوين الإنسان من نفس/ روح وجسم وهو أمر يترتب عليه كثير من تفريعات المسألة الأخلاقية، وتحدث طويلا عن خصائص الجسد.

كما تناول قوي الإنسان وجاري في ذلك اليونان حيث ذكر قوة الغذاء وقوة الحس وقوة التخيل وقوة النزوع وقوة الفكر. وتناول الحواس الخمس اللمس والشم والذوق والسمع والبصر. إلا أنّه أعمل فكره في دلالات القرآن الكريم وشرح هذه القوى شرحا إسلاميا لا يمت إلى الفلسفة اليونانية بصلةٍ بل يأخذ ويهتدي مباشرة بالقرآن الكريم مما يجعل الدارس له يطمئن من الناحية العلمية إلى أنّ ما اهتدي إليه الأصفهاني هو فهم مستنبط من نصوص القرآن والسنة بصورة أصيلة، وتناول كذلك تكريم الإنسان وتفضيله وهو أمر واضح وجلي في القرآن وتعاليمه وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم جاء الأصفهاني بمسألة جديدة تماما تفرد بها القرآن وهى خلافة الإنسان لله سبحانه وتعالي في الأرض وربط هذه المسالة بالمسألة الأخلاقية، من حيث أنّ شرط صحة الخلافة والذي يؤهل الإنسان إليها هو طهارة النفس. وانتهي بتحليل جيد إلى ما يحصل به طهارة النفس، فالنفس إنّما تطهر بالتعليم والممارسة من خلال تهذيب ثلاثة قوي من قوي الإنسان. تهذيب قوة الفكر وهو يؤدى إلى العلم والحكمة وهما من مكارم الشريعة وثمراتها، وتهذيب قوة الشهوة بضبطها حتى يحصل على العفة والجود وهما كذلك من مكارم الشريعة، وتهذيب قوة الحمية الغضبية باسلاسها حتى تنقاد للعقل فتحصل الشجاعة والحلم وهما كذلك من مكارم الشريعة. يذكر الأصفهاني أنّ تهذيب هذه القوى الثلاث ينتج عنه مباشرة العدالة والإحسان. ويقول إنّ هذه القوي الأربعة قوة الفكر، قوة الشهوة وقوة الحمية، و العدل من فسادها تنشأ كل الرذائل، ومن تهذيبها تنشأ كل الفضائل ورتب الأصفهاني على هذا العرض الجيد للمسألة الأخلاقية تقسيمه لقوائمه الخلقية على فصول هي ذاتها من وجهة نظر هذه الدراسة جديرة بالنظر العلمي المنصف فقد صنف فضائل الشريعة كما يلي:

- صنف تحت فضيلة العقل والعلم "قوة الفكر" .
- ما ينتج عن قوة الشهوة.
- ما ينتج عن القوة الغضب .
- ما ينتج عن قوة العدل.
- ما تتطلبه الصناعات .
- ما ينتج بالأفعال.

والجديد أنّه تحدث بعمق عن مناسبة جسم الإنسان للصناعات و أصولها وفيما يلي رصدٌ لهذه الفضائل، والأخلاق، أو القيم كما عرضها الأصفهاني لتقارن أخيرا بقائمة القيم في منهج مرحلة التعليم الأساس السوداني. رصد للفضائل عند الأصفهاني :

جدول (٢): الفضائل تحت قائمة قوة الفكر (العقل والعلم)

فضيلة العقل	الاشفاق
فضيلة العلم	الجدل
جودة الفكر	الكذب
جودة الفهم	البذاءة
جودة الحفظ	الغيبة والنميمة
طهارة النفس	الحلف
الأمانة	ا لشكر
التقوى	الصدق
الإيمان	الاقتصاد في المزاح
الإحسان	الطمع
الرحمة	

المصدر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة

جدول (٣): الفضائل تحت قائمة قوة الشهوة والقوة الغضبية

الفضائل تحت قائمة قوة الشهوة	الفضائل تحت قائمة القوة الغضبية
الحياة	الصبر
كبر الهمة	الشجاعة
الوفاء / الغدر	الجبن
المشاورة	العذر والتوبة
النصح	الحلم والعفو
كتمان السر	كظم الغيظ
التواضع والكبر	الغيرة والجوار
الفخر	الحسد
العجب	المنافسة
العفة	
القناعة والزهد	
الورع	

المصدر: السابق الأصفهاني .

جدول (٤): الفضائل تحت قائمة العدل، الصناعات، المكاسب والأفعال

الفضائل تحت قائمة قوة العدل	الفضائل تحت قائمة قوة الصناعات والمكاسب	الفضائل تحت قائمة القوة والأفعال
العدل	وجوب التكسب	الإبداع
الظلم	مدح السعي	
المحبة	ذم الكسل	
البغض	الإنفاق	
المكر	السخاء	
الخديعة	الجود	
الكبر	الشح	
الحيلة	البخل	
الصداقة		
العداوة		

المصدر: السابق الأصفهاني.

هذه هي الفضائل كما أوردها الأصفهاني وبنفس تصنيفها لم تفعل الدراسة شيئاً سوى تجميعها من داخل كل فصل، وتورد الدراسة عليها الملاحظات التالية:

- أولا: يُلاحظ جودة التبويب ومناسبته للجوانب التربوية فالأصفهاني وغيره كانوا مربين يزرعون هذه الفضائل في طلابهم.
- ثانيا: دقة الصياغة التي تميز بها الأصفهاني حتى على قائمة القيم التي طرحتها مناهج وزارة التربية في ١٩٩٢. وللقارئ أن يلاحظ دقة الصياغة في فضائل مثل: جودة الفكر جودة الفهم جودة الحفظ وكانت ترد عند غيره إن وجدت الفكر، الحفظ، الفهم، وهذه مفاهيم أكثر من أنها معايير قيمية.
- ثالثا: امتاز الأصفهاني بإعطاء تعريفات دقيقة لهذه الفضائل وهى ناتجة من أنّه أحد أعلام الإسلام في اللغة وفنونها. فقد عرّف الإبداع: هو إيجاد الشيء دفعة لا عن موجود ولا بترتيب ولا عن نقص إلى إكمال، وليس هذا إلا للباري سبحانه إلا أنّ العرب قد تستعمل الإبداع فيمن يُحفر بئرا في مكان لم يحفر فيه من قبل، أو فيمن نسج شعرا أو أورد كلاما لم يُنسج على منواله من قبل" الأصفهاني "الذريعة إلي مكارم الشريعة، ١٤٠٨هـ،١٩٨٧م، ص٤١٦". وهو كما يلاحظ تعريف دقيق ينسب الإبداع لله وكذلك لأفعال البشر مع تفاوت.
- رابعا: في هذا التصنيف رؤية تربوية شاملة في نظرتها لإعداد المتلقي حيث يلاحظ أنّ الأصفهاني كان منتبها لأنواع الفعل الإنساني كلها التي أستهدفها بالتربية فقد قال:"الفعل الإنساني نفساني وبدني وصناعي فمن النفساني الأفكار ومن البدني الحركات ومن الصناعي الحرف والصناعات ويتضافر عليها النفس والبدن". الأصفهاني "الذريعة إلي مكارم الشريعة، ١٤٠٨هـ،١٩٨٧م، ص٤١٦"
- خامسا: تصنيف الأصفهاني لباب الصناعات والمكاسب تصنيف جدير بالعناية بالذات في السودان حيث تضعف قيم العمل والكسب، وتزيد قيم الاتكالية والاعتماد على الغير في إطار الأسرة الممتدة، والقيم الاجتماعية السالبة التي تضعف فيها قيم مثل تقدير المسئولية والاعتماد على النفس ، وتقدير الوقت في بذل الجهد والكسب .
- سادسا: ملاحظة عامة أن أغلب فقهاء التراث الإسلامي لم يفرقوا بين الفضائل والأخلاق والقيم والمهارات، وقد أورد الأصفهاني عدة مهارات ضمن مجموعته، وكذلك فعل المحاسبي.

"أبو حامد الغزالي" هو (أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري، فقيه، أصولي، وفيلسوف، أشهر كتبه إحياء علوم الدين عاش ما بين ٤٥٠ ــ ٥٠٥هـ، ١٠٥٨ ــ ١١١١م). الغزالي عاصر الأصفهاني وذكر

كثير من الباحثين أنّه كان معجباً بكتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني، وأنّه كان يحمله معه أينما حل وقد تأثر به كثيراً وكذلك تأثر الغزالي بالإمام الحارث بن أسد المحاسبي حتى جاءت أغلب أحاديثه في مجال الأخلاق مطابقة لما قاله المحاسبي: إلا أنّ الغزالي له ثقله فى عصره حيث تميز باتصال واسع بعلوم العصر اليونانية و الفارسية حتى ذكر عنه بعضهم "إنه ازدرد الفلسفة ولم يستطع أن يتقيأها" في إشارة إلى تأثره بالفلسفة، وقد جمع الغزالي أفكاره بل مكونات مدرسته التربوية الخلقية في كتابه إحياء علوم الدين الذي تحدث فيه عن مختلف علوم الدين ومن بينها حسن الخلق أو الفضائل وكذلك الرذائل وبوب الغزالي هذا الموضوع في قسمين أساسين:

- **قسم المهلكات** :

وقد تعرض لها في ثمانية كتب:

- كتاب كسر شهوة البطن و الفرج.
- كتاب آفات اللسان.
- كتاب كسر الغضب والحقد والحسد.
- كتاب ذم الدنيا وتفصيل خدعها.
- كتاب في ذم حب المال وذم البخل.
- كتاب ذم الرياء وحب الجاه.
- كتاب ذم الكبر والعجب.
- كتاب ذم مواقع الغرور.

- **قسم المنجيات** :

والمنجيات فضائل مُقرّبة إلى رضوان الله والجنة وقد قدم لها الغزالي بأفكار جيدة تتعلق بفلسفة الأخلاق فهو يرى أنّ المتجرد للخير "ملك" والمتجرد للشر "شيطان" والواقع في الشر النازع إلى الخير "إنسان". وهى نظرة واقعية وموضوعية لطبيعة الإنسان. تخالف رأى القائلين بأن الغزالي ازدرد الفلسفة ولم يستطع أن يتقيأها. فالفلسفات اليونانية القديمة والأوربية الحديثة اشتطت فى تصورها للإنسان إلى الطرفين فبعضها صوره ملكاً وطلب منه ما لا يتناسب مع طبيعته والبعض صوره شيطاناً وحمله ما ليس من خصائصه، تحدث عن الذنوب والخطايا بزاوية إسلامية تتفق مع القرآن الكريم وهديه و أحاديث الرسول الكريم (ص)، وقد اتفق الغزالي مع فقهاء المسلمين بأنّ الأخلاق تكتسب بالتربية وأسس مدرسة تربوية دقيقة في أسلوبها التربوي وفى تعليم السلوك. وفى تفسيره لبواعث السلوك فقد تأثر الغزالي بالفلسفة في تبويبه للموضوعات وكذلك منهج التناول الاستقرائي والاستنباطي. إلا أنّ القرآن الكريم والتراث الفقهي أفادا الغزالي كثيراً في توجيه استنتاجاته في كتاب احياء علوم الدين فقد كان إسلامي التفكير أصالة عندما استنتج من اجتماع شهوات البطن والفرج

وحب الحياة وحب المال مهلكات هي التنافس والحسد والرياء والتفاخر والتكاثر والكبر والعداوة والبغضاء والوقوع في المنكرات والفواحش. فهذه جميعا لها شواهدها المباشرة في القرآن والسنة التي تؤكدها، وفيما يلي رصدٌ للفضائل والرذائل التي أوردها الغزالي كما هي في كتابه إحياء علوم الدين، لنرى وجه التشابه بينها وبين قوائم القيم التي أوردتها مناهج مرحلة الأساس السودانية.

جدول (٥): قائمة المهلكات عند الغزالي :

شهوة البطن .	العداوة .
شهوة الفرج .	البغضاء.
شدة الرغبة في الحياة .	البغي.
شدة الرغبة في المال .	الوقوع في المنكرات والفواحش .
التنافس .	
الحسد.	
الرياء .	
الكبرياء .	
التكاثر .	

المصدر: الغزالي، إحياء علوم الدين .

جدول (٦): آفات اللسان :

الخوض في الحديث	الكلام فيما لا يعنى	فضول الكلام	ألمراء والجدل
الخصومة	التقعر في الكلام.	الفحش والسب وبذاءة اللسان	اللعن
الغناء	المزاح	السخرية	إفشاء السر
ذي اللسانين	المدح	الغفلة عن دقائق الخطأ في الكلام	الغيبة والنميمة

المصدر: السابق .

جدول (٧): قسم المنجيات :

التوبة	الصبر
الشكر	الخوف
الرجاء	الفقر
الزهد	الادخار
تحريم السؤال من غير ضرورة	التوحيد
التوكل	الاكتساب
حب العبد لله	شوق العبد لله
أنس العبد بالله	فضيلة الرضاء
النية	الإخلاص
الصدق	المراقبة
المحاسبة	التفكر
ذكر الموت	فضيلة الحلم
فضيلة الرفق	العفو والإحسان
الإنفاق	الإيثار
القناعة	الاقتصاد
التواضع	السخاء

المصدر: السابق ، ذكر الغزالي في قسم المهلكات مضادات لبعض المهلكات فحولها الباحث إلى المنجيات.

"الشيخ عبد القادر الجيلاني" هو (هو أبو محمد عبد القادر بن موسي بن عبد الله، ولد في جيلان وعاش في بغداد ٤٧٠ - ٥٦١ هـ، هو فقيه حنبلي وصوفي وهو صاحب الطريقة القادرية المشهورة والمنتشرة، أشهر كتبه الغنيه لطالبي طريق الله عز وجل).

اطلع الباحث في إطار هذه الدراسة على آثار عظيمة للشيخ "عبد القادر الجيلاني" فهو رجل علم ومعرفة، نهل علوما واسعة وتصدر للتدريس في مدرسةٍ ببغداد لثلاثة وثلاثين سنة فأحبّه النّاس وتحلقوا حوله في زمان كانت بغداد تعيش فتنا وضعفا في أداة الحكم وتنتشر فيها الفرق الباطنية والأفكار الوافدة.

وكان من أجود ما اطلع عليه الباحث كتابه "الغُنية لطالبي طريق الحق عز وجل" وهو كتاب حققه فرج توفيق الوليد الأستاذ المساعد بكلية الشريعة ببغداد. والغُنية كتاب نفيس تناول فيه الشيخ عبد القادر الجيلاني الحديث الفقه ،العقائد ،الفرق ، المواعظ والتصوف، ومن أقوى ما يشبه دراسات علم النفس الحديثة بل ويفوقها حديثه وهو يشرح الاستعاذة والبسملة، وذكره للخواطر التي ترد على الإنسان ومصادرها الستة وهي: النفس والشيطان والروح والملك والعقل واليقين وكيفية تمييز هذه الخواطر عن بعضها وهو بحث دقيق وعظيم الفائدة. والذي حمل الباحث على الاهتمام بما طرحه الشيخ عبد القادر الجيلاني أثر هذا الشيخ الكبير وانتشار مدرسته التربوية "القادرية" في بقاع واسعة من الدنيا وامتداد طريقته الصوفية في الزمان إلى يومنا هذا وكثرة أتباعه. وقد ذكرت مجلة مغربية أنّ المؤرخ الفرنسي دبيون والضابط الفرنسي كوبلاني ذكرا في كتابهما "الطريقة الصوفية" الذي نشر في مجلة دعوة الحق عدد٥٣: "أنّ الطريقة القادرية منتشرة في المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان وأثيوبيا والصومال وغانا وغينيا والنيجر وتشاد والكاميرون وموزنبيق وسيراليون وموريتانيا والسنغال ومالي وتنزانيا وأوغندا وكينيا وأفغانستان والهند وبورما وباكستان وتايلاند وماليزيا وإندونيسيا والصين والاتحاد السوفيتي وألبانيا ويوغسلافيا. ولا تخلو مدينة من المدن الإسلامية من زاويةٍ قادريةٍ أو دار للقادرية تذكر فيها الأوراد القادرية الأسبوعية" عبد القادر الجيلاني "١٤٠٤هـ،١٩٨٣م، ص٢١". والحقيقة فإن هذا الانتشار الواسع للقادرية الذي يغطى كل شعوب العالم الإسلامي دليل قاطع على عمق هذه المدرسة وأصالتها وسعة علم وقوة إيمان مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، الذي بتكامل منهجه التربوي الصوفي ونقاء منهجه وسلامته من شطحات الفكر الدخيل وجمعه في علومه ودروسه بين التوحيد والتجريد وبين الحقيقة والشوق والتوكل والإنابة والتوبة وذم الدنيا والتصوف.. أحدث كل هذه الجاذبية لطريقته. وقد اعتبر أحد الكتاب المعاصرين دروس ومنهج الشيخ عبد القادر الجيلاني مقدمة تربوية كانت نتيجتها المباشرة خروج جيل صلاح الدين

الأيوبي، هذا الجيل القوى الذي خَرَّج من بين الضعف والدسائس جيلاً قوىً الإيمان انتصر للإسلام ولدولته كما يخرج اللبن من بين فرث ودم، وقد جمع الباحث من بين صفحات كتاب الغنية الذي يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة جملة القيم والأخلاق التي جاءت متفرقة تحدث عنها الشيخ عبد القادر الجيلاني ورصدها كما يلي:

جدول (٨) قائمة الشيخ عبد القادر الجيلاني

قوة الإرادة	الطاعة
النصح للنفس	الخشية
أدب السمع	أدب الصحبة
المجاهدة	المحاسبة
المراقبة	التسليم
التفويض	حسن الخلق
الشكر	الصبر
الرضا	الصدق
الاجتهاد	الإخلاص
الإنفاق	الكسب
حسن المعشر	صدق الوعد
التواضع	الحلف بالله صادقاً
التوبة	التقوى
اجتناب الكذب	عدم خلف الوعد
اجتناب المعاصي	ألا يضع على أحد مؤونه
عدم الدعاء على الخلق	ترك الشره في الأكل
٣٣. ترك السؤال (يعني ترك مسألة الناس)	

المصدر: الشيخ عبد القادر الجيلاني، كتاب الغنيه ، جمعها الباحث ورتبها من دروس الشيخ ذَكر في الآداب:

- إفشاء السلام .
- تشميت العاطس .
- نتف الشيب .
- تقليم الأظافر .
- القيام للاحترام .

ورغماً عن أنّ قائمة الشيخ عبد القادر شبيهةٍ بالقوائم السابقة مثل قائمة الإمام المحاسبي إلا أنّه حين بدأ بالإرادة حرر فهماً جميلاً وإشارات دقيقة تصحح وجهة"السالك" بلغتهم أو"المريد" منذ البداية وتجعل وجهته الله سبحانه وتعالى ورضوانه وتصحح الرغبات.كما أن قائمته جاءت متنوعة كتنوع قائمة الأصفهاني ـ حيث تعرض الشيخ عبد القادر لخصال الفطرة من نظافة وتقليم للأظافر وهي أمور كانت تهتم بها مدارسنا الابتدائية ويتابعها المدرسون في تلاميذهم ويحرصون عليها وتعرض لأخلاق مثل الكسب والإنفاق، وطلب آدابا مثل ترك الشره وعدم وضع المؤونة على الناس وعدم خلف الوعد، وصدق الوعد

واجتناب المعاصي وهي آداب تحتاجها الحياة الاجتماعية ويجب أن تطلبها مناهج الدراسة لتعزيزها في سلوك التلاميذ.

- **مدرسة السلف**:

"أحمد بن تيميه":(سبق توثيقه)، وتلميذه ابن القيم "أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزراعي الدمشقي" هما مدرسة فريدة من مدارس الفكر الإسلامي. التزم الشيخان نهج أهل السنة والحديث "المدرسة السلفية" وتصديا لعصر كثرت فيه البدع والضلالات حتى طالت أصل الإيمان والتوحيد وتأثرت بالفلسفات الأجنبية كعقائد الحلول والتعطيل وغيرها.

وبرغم أنّ الشيخين ركزا على العقيدة إلا أنّ لهما أعمالاً جليلة تعلقت بموضوع هذه الدراسة: القيم والأخلاق والسلوك. فقد صنف شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن فتاواه المشهورة كتاباً سماه "كتاب علم السلوك" وقال عنه هو نفسه: انه كلمات مختصرات في أعمال القلوب.

وهو كتاب ذو قيمة علمية كبيرة ركز علي مضي العبادة الحق لله عز وجل وأثرها على تربية الفرد وسلوكه "أنظر مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية بدون سنة نشر ص ٥ ـ ٦"

أما ما اختارته هذه الدراسة ليشكل خلفية علمية حقيقية لهذه الدراسة من مدرسة السلف فهو ما كتبه الإمام ابن القيم في كتابه "مدارج السالكين".

وفائدة الكتاب أنّه استدراك على كتاب "منازل السائرين" للإمام الهروى "أبى إسماعيل بن محمد بن على الأنصاري الهروي" توفي عام ٤٨١هـ. وهو فقيه حنبلي متصوف قسم السير إلى الله تعالي إلى مائة منزلة. وبرغم أنّ الشيخ حنبلي وفقيه وله أعمال جليلة إلا انه وقع في بعض شطحات الصوفية وتأثر بالعصر وما فيه من غزو ثقافي أجنبي ودسائس على العقيدة الإسلامية قصدت إلى تشويهها.

وقد جاء استدراك ابن القيم على "الإمام الهروي" بمدارج السالكين بنفع عظيم على الأمة. حيث انتهج ابن القيم بالرد على الإمام الهروي ما يمكن أن تعتبره الدراسة "منهجاً متكاملاً لمادة الأخلاق الإسلامية ومنهجاً إضافياً لمادة العقيدة، يمكن أن يُدّرس في المدارس. هذا بالإضافة إلى ملاحظة الباحث إتباع ابن القيم للمنهج العلمي في التحقيق ومناقشة الحجج والإنصاف العلمي للهروي رغم مخالفته له حيث يثبت له ما يري أنّه أصاب فيه. قال ابن القيم: "صاحب المنازل ـ يعني الإمام الهروي ـ رحمه الله كان شديد الإثبات للأسماء والصفات مضادا للجهمية من كل وجه وله كتاب الفاروق استوعب فيه أحاديث الصفات وآثارها ولم يسبق إلى مثله. "ابن القيم""مدارج السالكين، ١٤٠٢هـ، ص٩" وذكر مرة أخرى "أنّ ما وقع فيه الهروى من مخالفة للصواب إنّما هو من الشطحات

التي ترجي مغفرتها بكثرة الحسنات، ويستغرقها كمال الصدق وصحة المعاملة وقوة الإخلاص وتجريد التوحيد ولم تضمن العصمة لبشر بعد رسول الله (ص) "ابن القيم "١٤٠٢هـ ـ ٩"، وفى هذا تصوير جيد من ناحية لما كان عليه عصر هؤلاء الأعلام من اختلاط القيم والأفكار الناجم عن اتصال المجتمع الإسلامي بالمجتمعات الأخرى ومن ناحية أخرى يبين ما وصل إليه علماء المسلمين من دقة في التحقيق العلمي والتجرد في طلب الحقيقة المحضة برغم مخالفة الرأي فابن القيم يثبت ما فيه نفع للأمة من كلام الإمام الهروى. ويرد عليه بأخلاق الإسلام ما يراه مجانباً للصواب.

أما منهج ابن القيم في مدارج السالكين فهو منهج سلفي على منهج أهل الحديث. ولكنّه بلغةٍ صوفيةٍ عميقةٍ تدل على سمو إيماني وروح شفاف متصل بالله سبحانه، وهى مدرسة باعتمادها على النص المنقول من القرآن والحديث مبرأة بلا شك من تهمة الوقوع في تقليد الفلسفات الأجنبية.

اختصر ابن القيم منازل الإمام الهروي المائة في ٦٦ منزلة أو درجة هي كما في الجدول (٩):

جدول (٩): منازل السالكين :

منزلة اليقظة	منزلة الخوف	منزلة الفتوة
منزلة الفكرة	منزلة الإشفاق	منزلة الإرادة
منزلة البصيرة	منزلة الإخبات	منزلة الأدب
منزلة العزم	منزلة الزهد	منزلة الفقر
منزلة المحاسبة	منزلة الورع	الذكر
منزلة التوبة	منزلة التبتل	منزلة اليقين
منزلة الإنابة	منزلة الرجاء	منزلة الاجتباء
منزلة التذكر	منزلة الرغبة	منزلة الإحسان
منزلة الاعتصام	منزلة المراقبة	منزلة العلم
منزلة الفرار	منزلة الحرمات	منزلة الفراسة
منزلة السماع	منزلة الإخلاص	منزلة التعظيم
منزلة الاستقامة	منزلة التهذيب	منزلة السكينة
منزلة التوكل	منزلة الطمأنينة	منزلة الغربة
منزلة الثقة	منزلة الهمة	منزلة التمكين
منزلة الصبر	منزلة المحبة	منزلة المعاينة
منزلة الرضا	منزلة الغيرة	منزلة الحياة
منزلة الشكر	منزلة الوجد	منزلة المعرفة
منزلة الحياء	منزلة البرق	منزلة رعاية الأسباب
منزلة الصدق	منزلة الذوق	منزلة استئناف التوبة
منزلة الإيثار	منزلة الصفاء	منزلة استئناف التوحيد
منزلة الخلق	منزلة الفرح	منزلة الشهادة
منزلة التواضع	منزلة السر	منزلة الخشوع

المصدر: ابن القيم، مدارج السالكين عند ابن القيم ، مما يدخل في موضوع هذه الدراسة الشرح الدقيق الذي قدمه ابن القيم لمنازل العبودية وهى أربعة:

- اليقظة.
- الفكرة.
- البصيرة.
- العزم.

واليقظة هي أولى منازل العبودية عندهم وهى استنارة فى القلب توقظه فينتبه لما هو عليه. وفيها يقف العبد على إساءته ونعم الله عليه "فمن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه" "سورة الكهف" الآية "٥٧" واستحكام اليقظة يولد الفكرة وهى تحديق القلب إلى جهة المطلوب. والفكرة كما شرحها ابن القيم فكرتان فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة وهى للتمييز بين الحق والباطل والثابت والمنفي ـ وفكرة تتعلق بالطلب والإرادة وهى التي تميز بين النافع والضار."ابن القيم""مدارج السالكين،١٤٠٢هـ، ص١٠٠٥"، وإذا صحت فكرته أوجبت له البصيرة وهى نور في القلب يبصر به الوعد والوعيد والجنة والنار وما أعد الله في هذه لأوليائه وفى هذه لأعدائه". "ابن القيم""مدارج السالكين،١٤٠٢هـ،ص ١٠٦"

- **ملاحظات الباحث علي قائمة بن القيم القيمية**:

- هي قائمة متفردة إذ يُلاحظ إنّ أول ما يميزها عن غيرها أنّها أشبه بالدرجات أو المراقي السلوكية .. فهي درجات، درجة بعد درجة ومنزلة بعد منزلة. والذي يدقق فيها يجدها عبارة عن كمالات إنسانية يتدرج فيها الإنسان بالتربية والرياضة النفسية والعبادة ومراقبة الخالق عز وجل، في أوامره ونواهيه، وفى نعمه وابتلاءاته سبحانه. وهى كذلك درجات في تحقيق الذات وتزكية النفس.
- وهى كذلك تشريح عميق لأحوال النفس الإنسانية يختلف عن التحليل النفسي عند الغربيين في نقطة أساسية هي أنّ قاعدة هذا التشريح اشراقات الروح والسمو النفسي، الذي ينبته الإيمان العميق بالله تعالي، والعبادة الحق له سبحانه وما ينتج عنها من خيرات. بينما التحليل النفسي يستند إلى التجريب المجرد والملاحظة الحسية الجامدة في عالم المحسوسات، وهو عالم بخس البضاعة إذا أرادوا سبر غور النفس.
- ومن عناوين بعض المنازل يبدو للدارس من أول وهلة كأنها شطحات صوفية وعبارات مجردة ، فمثلا "منزلة البرق، منزلة الوجد ، منزلة المعاينة".
- لكن عند تأملها وقراءة ما كتبوا فيها يجد فيها تعبيراً دقيقاً عن أحوال النفس الإنسانية أمراضها وكمالاتها. "يمكن مراجعتها في كتاب مدارج السالكين"
- يكتفي الباحث في هذا العرض الموجز بإشارة واحدة يمكن للقارئ أن يقيس عليها، وآمل أن تشجعه لقراءة كل ما كتب عن هذه المنازل: منزلة البرق: بماذا توحي لك؟

أما خلاصة الأمر عند ابن القيم فمن خلال دراسته للنفس الإنسانية وتفاعلها مع هدى الله ونور الإيمان، يصور هذا البرق بأنّه: نور لامع يلمع لقلب المؤمن من جهتين:

- من جهة: وعد الله لعباده في الدنيا والآخرة، في الدنيا من ولاية الله تعالى للعبد وتكريمه وعطائه. وفى الآخرة من وعده له بالجنة والرضوان والسعادة.
- ومن جهة: يبرق هذا البرق بوعيد الله في الدنيا بضيق العيش ونكده وفى الآخرة بالعذاب والنار.

وبالفعل فإنّ المتأمل في النفس المؤمنة فإنّها تراقب الله تعالى من خلال الوعد والوعيد والترغيب والترهيب وهى أدوات تربوية مهمة. فهذا هو البرق عند ابن القيم، قضية تربوية عملية يمكن إدخالها في دائرة ما يمكن أن نسميه التشريح النفسي في مقابل مدرسة التحليل النفسي، يكتفي الباحث بهذا القدر ويحيل القارئ إلى مدارج السالكين فهي مدارج قيمة ومفيدة.

- **المبحث الثالث: أعمال علماء المسلمين المحدثين في مجال الأخلاق والقيم:**

أشارت الدراسة إلى جهود معاصرة في موضوعها. انتظم علم الأخلاق الإسلامي في موسوعة فكريةٍ مكتملة لعلم أخلاقٍ مكتمل بأسسه وقضاياه ولعل أبرز من أسسوا لذلك حديثا:

- "محمد عبد الله دراز"(عالم مصري مشهور) في كتابه دستور الأخلاق في القرآن الكريم.
- "عبد الرحمن حسن حكنبة الميداني" (باحث معاصر)،الأخلاق الإسلامية وأسسها.
- وموسوعة الأخلاق الإسلامية للشرباصي (عالم معاصر). وأصدرت المملكة العربية السعودية أخيرا موسوعة علمية مكتملة بعنوان نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول "$" لمجموعة من العلماء.
- وقد اجتهد كذلك الأستاذ "عصام أحمد حسون"(رحمة الله) وهو (معلم سوداني خبير ووكيل سابق لوزارة التربية) فنظر في القرآن مباشرة واستخلص من نص القرآن جملة من القيم الخلقية وهي مخطوطة مكتملة اطلع عليها الباحث كأحد الأعمال الجيدة والمفيدة للغاية لطلاب العلم يأمل الباحث أن تجد طريقها إلي الطباعة وإلى مكتبات الجامعات.

- **المبحث الرابع: مقارنة بين جهود علماء المسلمين القدامى وجهود وزارة التربية والتعليم في السودان ١٩٩٢م.**

وفيما يلي يورد الباحث بعض أوجه الصلة والمقارنات بين القيم التي طرحتها مرحلة التعليم الأساس في المناهج الجديدة، "مناهج عام ١٩٩٢ المستمرة ضمن تاريخ هذه الدراسة" والقيم التي وردت عند علماء التراث الإسلامي.

- من خلال دراسة الباحث للقيم والفضائل والأخلاق التي أوردها علماء الإسلام في القرون الهجرية الثالث والرابع والخامس وما بعدها وبالتحديد ما طرحه

المحاسبي والأصفهاني والإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الجيلاني وشيخ الإسلام ابن تيميه وابن قيم الجوزية، تبين بوضوح الارتباط الوثيق من حيث المضامين التربوية بين قوائم مرحلة التعليم الأساس والقوائم التي وردت في التراث الإسلامي مما يثبت أنّ قوائم التراث الإسلامي كانت مرجعيات أساسية لمخططي مناهج مرحلة التعليم الأساس. ثبت أن التراث ما يزال أغنى وأدق وأشمل إذ ما رصد فقط من قيم إضافات أساسية على قوائم مرحلة التعليم الأساس الحاضرة.

- يلاحظ أن علماء المسلمين المذكورين عالجوا موضوع القيم تحت عناوين مختلفة أشهرها الآداب العامة، السلوك، الفضائل، الأخلاق، الشمائل. برغم أن لفظ قيم ورد في القرآن الكريم. ويبدو للباحث أنّ مفهوم القيم بمدلولاته التربوية جاء لاحقاً لهذه الحقبة.. برغم ذلك فالأبعاد التربوية لما أشاروا إليه أغنى وأثرى وتحتاج لمجموعات عمل علمية دائبة لاستيعابها.
- يلاحظ أنّ قائمة القيم التي وضعتها مناهج مرحلة التعليم الأساس في السودان استفادت من التراث العلمي الإسلامي والقضايا التربوية المعاصرة وقدمت قائمة شاملة وجيدة استوعبت قضايا إضافية مثل: الاعتدال التوسط، مقابل الغلو والتطرف، حب الإنسانية، حب الوطن. والاعتماد على الذات، الثقة بالنفس، احترام الوقت. من القيم التي تفرضها قضايا العصر وهى قيم كذلك لها مرجعيتها في النصوص الإسلامية.
- تميزت التجربة التاريخية في التراث العلمي الإسلامي بأنّها تجربة تربوية عملية وليست نظرية توجهت لتغيير سلوك المجتمع بغرس قيم وفضائل أخلاق معينة، عن طريق أساليب تربوية مثل: الإرشاد، القدوة الحسنة والتجارب العملية، وخالفت بذلك الفلسفات الوافدة الإغريقية بالذات التي كانت فلسفة نظرية تجريدية في تعاملها مع قضية الأخلاق والقيم.
- تجربة المناهج السودانية في مرحلة التعليم الأساسي خطت خطوة مقدرة في تخطيط المناهج الدراسية على قيم محددة، وتبقي عليها التحقيق العلمي الذي كان منهج السابقين ومتابعة هذه القيم لإدماجها في الموقف التعليمي ككل وتعزيزها في سلوك المتلقي بالوسائل التربوية المختلفة وهو أمر شاق وعسير لكنّه يسهل إذا وجد المتابعة الميدانية والتدريب والتقويم المستمر لكافة حلقات العملية التعليمية ووسائلها.
- يلاحظ أنّه بالرغم من الصياغة الجيدة أحياناً للقيم إلا أنّ قوائم القيم التي اعتمدتها مناهج التعليم الأساس السودانية في بعض الأحيان ليست دقيقة الصياغة. فمثلا: الخير/ الحق/ العدل هذه أقرب إلى المفاهيم منها إلى القيم وأفضل أن تصاغ هكذا مثلا: فعل الخير/ الثبات على الحق/ إقامة العدل لتأخذ السمة المعيارية للقيم، وليس التقريرية. مما يؤشر إلى أهمية ضبط صياغة هذه القيم.

- يلاحظ في الصياغات التي وردت في قوائم علماء الإسلام أنّها في الغالب أدق في صياغتها من القوائم الحديثة وأمثلة كثيرة يمكن الرجوع إليها في قوائم القيم التي أورها الباحث، إلا أنّه كذلك يلاحظ في بعض الأحيان الخلط بين القيم والمهارات. فالأصفهاني قال جودة الفهم ولم يقل الفهم والشيخ عبد القادر الجيلاني قال: قوة الإرادة ولم يقل الإرادة.

- **نتائج الدراسة** :

- اعترفت الدراسة بأن الغرب مستنداً إلي تراثه الفلسفي والعلمي اليوناني قد انتج كثيراً من النظريات والقوانين الطبيعية وأحدث نهضة علمية أفادت الإنسانية.
- إن جهود علماء المسلمين في شتى فروع العلم، الرياضية والطبية والفلكية والطبيعية كانت هي الذخيرة والقاعدة العريضة التي شكلت نقطة الانطلاق للحضارة الغربية المعاصرة، ونهضتها العلمية.
- إن علماء المسلمين في أول عهدهم اخذوا نظرية وعلم الأخلاق اليونانيين وأفادوا منها إلا أنهم رجعوا ونقضوا أسس المنطق والفلسفة اليونانية علمياً وأنشئوا علومهم الخاصة بهم وفيها طابعهم الأصيل في القيم الخلقية والأخلاق عموماً علي أصول القرآن الكريم والسنة المطهرة.
- أن القرن الثاني الهجري هو أغنى عصور تراث الإسلام لأنه أخذ من الصحابة مباشرة وكان أبرز سماته المقارنة بين المنقول من التراث وتمحيصه.
- القرن الثالث الهجري كان عصر الجمع والفقه والتأهيل السلوكي للأمة بعد انتشارها في الأمصار.
- كشفت الدراسة اهتمام علماء المسلمين بالدوافع والغايات اهتمامهم بتطهير القلب وحمايته من أهواء النفس وهجماتها.
- استخلصت الدراسة القيم الخلقية من كتابات علماء الصدر الإسلامي الأول ورتبتها في قوائم لتسهِّل علي الباحثين دراستها ومقارنتها.
- أجرت الدراسة مقارنة بين هذه القوائم والقوائم الحديثة وشرحت بعض مضامينها.
- أوضحت الدراسة الارتباط الوثيق بين قوائم العلماء القدامى وقوائم وزارة التربية السودانية التي وضعتها في عام ١٩٩٢م.
- القيم الخلقية عند علماء المسلمين قامت علي تجارب عملية سلوكية لعلماء الإسلام منطلقة من القرآن الكريم والهدي النبوي قصدت إلي تغيير سلوك المسلمين وإرجاعهم سلوكياً لعهد الإسلام الراشد. بعكس علم الأخلاق النظري الفلسفي عند اليونان.
- أشارت الدراسة إلي أن قوائم العلماء القدامى صاغت القيم بصياغات أدق من الصياغات الحديثة.

- التشريح الدقيق لأدواء النفس الإنسانية الذي قدمه علماء الإسلام يختلف عن التحليل النفسي لعلماء الغرب (فرويد) في أن جهد علماء المسلمين قاعدته إشراقات الروح والسمو النفسي الذي ينبته الإيمان بالله تعالى والعبادة الصادقة، أما التحليل النفسي فيستند إلي التجريب المجرد والملاحظة الحسية الجامدة في عالم الحس.

- **المراجع** :

- أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى، الرعاية لحقوق الله، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة الرابعة، بيروت -لبنان: دار الكتب العلمية.
- أحمد بن تيمية، الفتاوى، كتاب السلوك، المملكة العربية السعودية: دار التقوى للنشر والتوزيع.
- الحارث بن أسد المحاسبى، العقل وفهم القرآن، (تحقيق حسين القوتلى) ١٣٩١هـ - ١٩٧١م طبعة أولى، بيروت: دار الكندى.
- د.السيد محمد عقيل بن علي المهدلى، الأخلاق عند الصوفية ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، طبعة أولى، القاهرة: دار الحديث.
- الإمام ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، "تحقيق عبد المنعم صالح العلي العزي"، تهذيب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١٤٠٢هـ - ١٩٩٢م الطبعة الأولى، دولة الإمارات: مطبعة كاظم.
- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، "تحقيق محمد حامد الفقى"، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الإمام أبو حامد الغزالى، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، إحياء علوم الدين دار الكتاب العربي.
- أ.د. مقداد بالجن، التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م طبعة أولى الرياض: دار عالم الكتاب.
- نوري محمد صبري المفتى، المدرسة القادرية، مكتبة المدرسة القادرية العامة طبعة ثانية العراق:لا توجد إشارة لدار النشر.
- سعيد حوي، مذكرات في منازل الصديقين والربانيين، الطبعة الحادية عشر بيروت - القاهرة: دار الشروق.
- عبد القادر الجيلاني الحسيني، الغُنية لطالبي طريق الحق عزّ وجلّ، بغداد: مكتبة دار المعرفة.

****